علي محمود خضيّر

سليل الغيمة

شعر

علي محمود خضيّر

سليل الخيمة

شعر
POETRY

علي محمود خضيّر

سليل الغيمة

منشورات باصورا

المؤلف: **علي محمود خضيّر**
عنوان الكتاب: **سليلُ الغيمة**
الناشر: **منشورات باصورا**
الطبعة الأولى: 2015
الترقيم الدولي (ISBN): 978-0-9948720-2-9

©جميع الحقوق محفوظة لمنشورات باصورا بموجب اتفاق مع المؤلف. لا يُسمح بإعادة إصدار الكتاب أو جزء منه بطريقة ورقية أو إلكترونية أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال من دون الاتفاق مع المؤلف ودار النشر. يجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجّهة إلى ضعيفي البصر أو فاقديه من دون الرجوع إلى الدار أو المؤلف.

منشورات باصورا
Basora verlag
البصرة – شارع الفراهيدي
بريد: basorapb@gmail.com تلفون: 009647702847570

إِلى أحمد وزحل..

بلا سبب

وبالأسبابِ كُلِّها..

تسجيل خروج

«لا تَسكتْ، أنزِلْ بالآخرينَ ما رأيت».
هذا ما همهَمَهُ وهو يَنزِلُ قاعَ الحكايةِ
رأوهُ يَلُمُّ بقِيَّةَ النُّورِ من الشَّوارعِ ويَغيب
رأوا بقِيَّةَ النُّورِ في الشَّوارعِ تَلحقهُ ويغيبان
لم يُحركوا ساكناً.

ثُمَّ شاعتْ أخبارُهُ في البُيُوتِ
وتحت صحائف السَّماء

قالوا:
كانَ خفيفاً،
كخفقةِ ملاكٍ في محراب.

آخرونَ أنبأوا:
«نَعرِفهُ رجُلاً،
فقدَ حاسةَ البُكاء،
لم يَكُ يَبكي،
نفدتْ دُموعُهُ،
لقد ذرفها في الاتجاهات كُلِّها».

سواهم كَتَبَ:
ظلَّ يُنادي باسمها ليُصبحَ العالمُ مُمكناً...
...

لم يرهُ حينَ غابَ غيرُ طفلٍ بساقٍ واحدة
- مُنهكاً مضى أيُّها النائمون،
كانَ يُلوِّحُ لشيءٍ لم أرهُ،
ويقول:
«أُولاء أهلي مَن تَشفِيهم كلماتٌ
وتُسقِمهُم أخرى».

قَدَر

قَدَرُكَ؛
أن تَظَلَّ مُنصِتاً
لقصصٍ لا دورَ لكَ فيها،
للرِّيحِ،
لحفيفٍ يعبرُ
دونَ أن يَمسَّ قلبَكَ.

قَدَرُكَ خشبُ المسرح
لا المسرحية.

رمادي فاتح

أرتجفُ الآنَ

كأنَّي غُصنٌ خفيفٌ في عاصفة

أو ورقةٌ تريدُ أن تملأ بأيِّ شيءٍ

سوى أنْ تكونَ وحيدةً على الطَّاولة.

أسألُ:

كم مشت بنا الأيام؟

كم أبتعدنا عن البدايةِ؟

هل بدأنا؟

أُديرُ كأس ترابٍ يدعونهُ العُمر:
ما علاجُ الفقد يا صديقُ؟

وإذْ أجلسُ على كرسيٍّ
آخرَ الغرفةِ الباردةِ
أقولُ:
سأنسى
كلَّ من تذكّروني لأنَّهم شعروا بالوحدة
وكلَّ من نسَوني لأنَّهم لم يَعودوا وحيدين.

أقولُ،

وأنظرُ لساعةِ الجدارِ،

مُرتجفاً

كأنَّي غصنٌ

أُريدَ لهُ،

أن يكونَ وحيداً

في العاصفة.

كلمةٌ واحدةٌ تكفي

عامٌ

ينعَسُ

على مهلٍ

على شجرةٍ

جُرحٌ بين حمامةٍ وغصن

ومائدةٍ لشخصٍ

لم يأتِ.

تذكرتُكِ

تذكرتُ الصَّمتَ يَخضلُ
والشَّجرةَ التي ظَللتنا
والعطرَ يدنو.

لمْ أعرفْ
أننا على الحافةِ من كلِّ شيءٍ
وأنّ كلمةً واحدة
تكفي لتيبسَ الشَّجرة
ويَصيرُ الصَّمتُ ظِلاً
والقلبُ خزانة ألم.

لا ظِلَّ في روحي الآن

فقد سَقطتُ

بكلمةٍ واحدةٍ سقطتُ

كأنَّي حائطٌ

من زجاج.

مجاهيل

السَّيارةُ المجهولة
تدخلُ شارعاً لا اسمَ له
يترجَّلُ مجهولون
بأيديهِم آلاتٌ مُبهمة

صليلٌ سريعٌ
تَجفِلُ العصافيرُ والأرواحُ
..
يسقطُ رجلٌ مجهولٌ
سريعاً إلى الأرض؛
الأرضُ التي نَجهلُ اسمها
إلى الآن..

لا شيءَ يُؤلمهُ

لا شيءَ يُؤلمه
غير..
الإنصاتِ للفؤوسِ تَهوِي
للقطيفةِ تلمَعُ
للستائرِ المشغولةِ باليدِ
مُرسلةً كضفيرة

لا شيءَ
غيرَ دفتر الهاتف
مطعوناً
بخطوطكِ الرَّصاص

والمشاوير

التي

لم تَكن.

عناق

هذهِ اللَّيلة
لامستُ قلبَ العالم

ثلجٌ كثيفٌ في يدي
وعلى كتفي
دموعُهُ
تضيع..

نسيان ناجح

تهبطُ الريشةُ

ببطءٍ

ببطء

تحطُّ على شاشةِ الحاسوبِ

متئدةً

بثبات

مثلها

تترسبُ في داخلي

ذكراكِ التي مضت

وتخبو

بعيداً

في الظُّلمة.

احتمالات

الكرسيُّ الفارغُ احتمال
والمحبَّةُ –سرَّ المحبّين– احتمال
والمساءُ احتمالٌ فسيح.

لن أحزنَ السَّاعةَ.
سأتذكَّرُ
أنّ لا شيءَ أملِكُهُ في الحقيقةِ
غير هذي الملابسِ
والكُتُبِ
والخطاطات.

كُلُّ شيءٍ خارجَ ذلكَ احتمال.

كلمةُ سرّ

تَعِبٌ من هذا السَّفرِ التِّيهِ
مُنهَكٌ من قراءةِ القَلُوب
حيثُ أفشلُ دائماً.

أنا اليومَ، كلمةُ سرٍّ مفقودةٌ،
لا دربَ
لا دليل.

يدهُ في الهواء

إلى أمجد صلاح

I

فتحتُ باب غرفتي والنافذة
أطْلبُ صديقاً واحداً
لأُضيءَ دربَ هذا العُمر-اللَّيل.

ستكفي
ألتماعةُ عينيه
على حافةِ الرَّصيف
ستكفي يدُهُ في الهواء
سيكفي صمتُهُ وكلامُه.

II

رغم أن لا قفل في البابِ ولا مقبض، وأحياناً لا باب،لم نخرج إلى العالم، بقينا في الغرفِ راضين، مرت الأيام، هَاضَنا التاريخ، رفَّتنا حروب، ضَحكَ لصوص ولعبت ثعابين، لم نخرج.

المجازفة فضيلة لم نعرفها، أو لم تطاوعنا، آثَرنا الأهوال الصغيرة للمُخيلة، هكذا عرفنا رعشة المواضع، برد الرّصاصة، أغنية المعدوم، توازن الأرواح إذ تصعد، فتكَ السّكين التي اخطأتنا فوفّينا حياتنا بلا رؤوس.

فضيلتنا الغُرف المـُوصدة، بعضُ الغرف تختصرُ القصةَ كلها، وثمة، دائماً، من لا يريد معرفة السر.

اغلقناها وقُلنا
النفسُ مَنجى
النفسُ مَقتَل

III

والآن
السَّهرُ بساطٌ مُرسل
لا البابُ مُغلقٌ
ولا النَّافذة

مُساجلة

لن أُساجِلَ الشَّوق
سأُفكِّرُ بمن ينطلقُ في اللَّيلِ
بالرُّعاةِ
يوقظونَ الأرضَ
بالنِّساء
محنياتٍ على الغسيل

بأغصانِ الشَّجرةِ الوحيدةِ.

سأُفكِّرُ،
بالمنزوعينِ من ذواتهم كجُرح
بالأماني الهشيمة
بمن هتكتِ الذِّكرى قلُوبهم
ومَن
ظنّوا
بالحياةِ
خيرا.

لن أُساجلَ الشَّوق
سأبكي
مِن أجلِ مَن غابوا
مِن أجلِ مَن سحقَهُم الانتظار
ومَن نسوا
أَبوابهم
مفتُوحةً
فاغتالهُم الصَّوت.

لن أُساجلَكَ يا شوق
خُذ ما شئتَ
جَسَدِي غَيمَتُكَ
ومباهجي قبضُ ريح.

كمَن يتذكَّرُ، فجأةً، بأنَّهُ وحيد

كمَن يقفُ على قبرِ عزيزٍ، وحيداً
كمَن يَتجرَّعُ كأسَ مرارتهِ، وحيداً
كمَن يَغصُّ برؤيا
ثمَّ، وحيداً، يَقضي اللَّيل..

كمَن
يُبعثرهُ الهواء
بين الشَّوارع والشُّرُفات،
وحيداً.

كمَن

يُلامُ ويُهجى

وحيداً

كمَن يَتذكَّرُ، فجأةً،

بأنَّهُ وحيد

أنكفئُ على نفسي،

أُسندُ ظهري للأريكةِ،

أنظرُ مليَّاً في وجهِ لحظتي،

وأبتسم.

عن السفينةِ التي تُريدُ أن تغرق

مُذ وعيتُ على السَّماءِ التي لم أُظلها، كنتُ مُحتشداً بالجميع، أموتُ مع الميتينَ وأشمُّ تُرابَ لحودِهم، لكنَّ الظُّلمةَ تُؤنسُني، أمرضُ مع المرضى وأرىَ الحياةَ تضيقُ وتتلاشى كأنَّها لم تكن، أشربُ مع المـنتحرينَ أشرطةَ أدويتِهِم وأغيب؛ كحُلمٍ في رأسِ طفلٍ استيقظَ ولم يتذكرَ ما رأى..

في شراييني أطفالٌ منكودون
أُخفي أزهاراً ميتةً في جيوبي
إلى النَّهرِ أرمي شباكاً مثقوبة
وأُصافحُ أشجاراً في المـنعطفات.

أنا المـُحتشدُ الممرور،
الـمـُــتأهِّبُ المسموم،
أنا سجينُ الصَّحراءِ وحُرُّ الغرفةِ المـُوصدة.

أنا السَّفينةُ التي تُريدُ أن تَغرق
ولا تستطيع.

دراجةٌ تتنزه

صفٌّ نخلٍ يُرنِّحهُ الهواءُ
كنتُ مُبتهجاً.

جذورٌ مُعرَّاةٌ تهتزُّ
ومشحوفٌ ينامُ على بطنهِ

تسمعني الحلازينُ
والعنكبُوتُ الصَّاعدُ غرفتُهُ الضَّباب.

نحنُ إخوةٌ
أنا والجذور المـُعرَّاةُ وابن عرس.

بين القصبِ المـَشبوك،
في الأحراش،
التقيتُ دراجةً هوائيةً تتنزه.

حديقةٌ بلا أوكسجين

لا أوكسجينَ في الحديقةِ
رياحُ الجنوبِ هبَّت
رأسي صديعُ كلماتٍ تُلحُّ مُنذُ البارحة
في الشَّرايينِ
دمي يتدفقُ هادراً
-سيضخمُ قلبُكَ إذا لم تنتبه
يقولُ الدّكتور.
وأجيبُ خافتاً:
سيكونُ لي،
حينها
أنْ أُخبِّئَ بشراً ومفاوزَ أكثر
وكلمات..

أنسى الجميعَ،
أُقلدُ صوتَ بلبلٍ فوقَ نخلة
ويتجاهلني
مُنشغلاً
بمنقارهِ المتمور.

زيارةُ النَّهر

ترُوقُني زيارةُ النَّهرِ ليلاً
لا أخشى الظُّلمةَ
ولستُ محظوظاً برؤيةِ الأشباحِ
الموجاتُ وئيدةً تقطعُ بعضها
وتدخلُ في قلبي
فانوسٌ يَترنَّحُ في الضِّفةِ الأخرى
نميمُ جُرذٍ بين القصبات
وقاربٌ يثقبُهُ الماءُ.

إن كانت الأسماكُ تلبطُ تحتَ الشَّطِ
فهي تلبطُ في رأسي أيضاً
وعلى قميصي رائحةُ مراكبَ ضَليلة

...
هذا اللَّيل يُربكني
أكنتُ رجلاً يزورُ نهراً في ليل
أم أنا النَّهر؟...

أنا عليلُ الوحدةِ الذي
لا يُشفى
ولا يمُوت.

مرآةٌ عمياء

في قلبي
يتكدَّسُ غبارُ الماشينَ صوبَ الأبديَّة
وعلى يدي
جروحُ ملائكةٍ ضلُّوا الطَّريقَ إلى بيوتِهم.

كلَّ يومٍ
أغفلُ عن نُواحٍ ثقيلٍ
برفرفةِ طائرةٍ من ورق.

هذي الحياةُ جِدُّ قاسية
لا أملَ إلَّا التَّغافُل.

لكنَّ كلَّ من يَمضي
يتركُ في صدري حصاةً صغيرة

كأنَّ لا مفرَ إلَّا أن تصيرَ جزءاً مِن منظومة يُؤدي الكلُّ فيها دورهُ برضوخ.

حسناً، البعضُ يشتكي ويَلعن، البعضُ ينتحرُ، لكنَّهم في النِّهايةِ راضخونَ ومنهمكونَ، لا شيءَ يُفزعني أكثرُ من رؤيتِهم يَتركون بيوتهم لينضمّوا كلٌّ في محلِّهِ من الماكنةِ الكبيرة.

عليَّ أن أنسى
وأن أستمرَّ بالمشي والتَّغافُلِ
مُنتبهاً أنَّ الجميعَ
يبحثُونَ، بغريزةِ نمرٍ،
عن أجزاءِ دراجةٍ ناريةٍ
تحطَّمت بفعلِ التَّهوُّرِ والظُّلمة،
يُسمونها خطأً،
السَّعادة.

أنا أظُنُّ أحياناً
بأننا الأجزاءُ المـُحطّمةُ
من دراجةٍ ناريةٍ سحقها التَّهوُّر والظُّلمة.

نحنُ هذهِ الأجزاء
التي نبحثُ عنها.

وكُنتُ كلَّما رأيتُ حصاةً متروكةً
رفعتُها إلى صدري.

عليَّ أن أنسى
وأن أستمرَّ بالمشي والتَّغافل
تماماً، مثلَ مرآةٍ صارت حجارةً
لمجردِ أنها ظَنّتِ الحجرَ أعمى
مثل ملاكٍ ضَلَّ الطَّريقَ إلى بيتهِ
فآوى لصدري،
وبكى قليلاً
ونام.

في هاتفي.. أبٌ وطفلة

من هاتفي
أُخرجُ صورةَ أبٍ يحملُ طفلتهُ على كتفيه
من ورائِهما بحرٌ
وسماءٌ رماديةٌ..

الأبُ يشدُّ يدَ الصَّغيرةِ باسماً
والطِّفلةُ تنظرُ لأبيها مُهملةً نداءَ المـُصوّرِ
البحرُ خلفَهمَا
مَهيباً كمَن أثقلهُ سرٌ..

إلى حافةِ الصُّورةِ
ينعرجُ ممشى الرَّملِ رطباً
عليه آثارُ عُشاقٍ وحيوانات
تُزيّنهُ أحجارٌ نظيفةٌ

تراصفتْ لبعضِها
كأنَّها تستعدُ لصورةٍ عائلية..

هل قُلتُ السَّماءُ رمادية؟
يتيمةُ السُّحبِ؟
..
في الصورةِ
لا خوفٌ من حربٍ
ولا أيام تركضُ
ولا انتظار.

البنتُ، هُناكَ، لا تزال
في الصورةِ
تُريحُ يُسراها على قلبهِ بإهمالٍ
والأبُ يمسكُ ابنتهُ
إلى الأبد.
..

وأنتَ تصحبُ ابنتكَ
لاستديو تصوير لأوّلِ مرَّة

غُبارٌ يرقُصُ تحتَ أعمدةِ نُور
صبيةٌ يتلاعنونَ فوقَ مزبلة
«ناطقُ» الأخرسُ، يسألُكَ عن حالكَ
وتعجزُ أن تُخبرهُ أنَّكَ كئيب
ابنتُكَ، تشدُّ يدكَ وأنتما تعبران
المخبولةُ التي تُنادي:
فهيمة!

الكلبان اللَّذان توسدا الرملَ
ولم يُحركا ساكناً حينَ تَعثرتَ بأغنية

الصيدليةُ المـُغلقةُ بلافتةِ نعيٍّ
هبوبُ ريحٍ على عجوزٍ يقرأ
يافعان يحملان طيراً جريحاً في قفصٍ جريد

أَنتَ،
حينَ تُصعقُ فجأةً
-كيفَ صرتُ أباً، هكذا، بلحظةٍ واحدة؟

صور غيرها
أفلتتْ منكَ وكلمات
وأنتَ تصحبُ ابنتكَ لاستديو تصوير
لأوّلِ مرَّة.

أسباب

سمكاتٌ أربعٌ في وعاءٍ مستطيل. يتبادلنَ الصعُود والهبوط بمهارة، يحلو لإحداهنَّ تحدِّي تيار ماءٍ قادمٍ من مِضخَّةِ الأوكسجينِ، فيما أُخرى تعبثُ فوقَ حصى ينامُ على أرضيَّةٍ بيضاء. الوعاءُ صغيرٌ ومستطيلٌ، أضواؤُهُ خافتةٌ، وعلى أركانهِ العلويَّةِ تستقرُّ كرَاتُ نحاسٍ مجوَّفة ومصباح نيون يُنصّف الوعاء بعدالة.

سيرتاحُ الماءُ من تدفُّقهِ إن انقطعَ تيَّارُ الكهرباء، أو حينَ يملُّ صاحب المقهى من سمكاتهِ الأربعِ والحصى والنّيون، النَّاسُ

يملّونَ عادةً، هكذا، ببساطةٍ تشيخُ شهيّتهم في تبديلِ ماءٍ وتنظيفِ حصى ونيونٍ خافت.

هكذا ببساطةٍ يكُونُ على السَّمكاتِ الأربعِ أن يجدنَ أسباباً مُقنعةً للموت.

وحتى يحدثُ ذلكَ، ستظلُّ السَّمكاتُ حبيساتِ جدرانٍ زجاجيَّةٍ، وتظلُّ المضخةُ تدفَعُ ماءَهَا، بينما النّيونُ يخفِتُ، بهدوءٍ، فوقَ حصىً نائم.

مقصُورة 7

في المـقصُورةِ 7
بقطارِ بغداد الرّجراج
شابٌ يسمعُ أُغنيَّةَ حُبٍّ خاسر
وطفلةٌ تجرِّبُ كسرَ البسكويتِ بإصبعٍ واحدٍ
وفتاةٌ تقرأُ مُصحفاً بغِلافٍ أصفرَ
ورضيعٌ يَجتَرُّ حلُماً.

الحُلمُ يرتَجُّ في رأسِ الرَّضيع
والطِّفلةُ تكسِبُ الرِّهان وتخسَرُ البسكويت
وغلافُ الـمُصحف يندى بكفيّ الفتاة

أما الشَّاعرُ
فلا شيء
لا حبٌّ ولا مُصحفٌ ولا رهان

غيرَ أنّ رأسهُ ظلَّ محمُوماً
بطفلينِ وفتاةٍ وشاب

فيما يَمضي القطارُ وحيداً
يَمتصُّ صمتَ الصَّحراء.

أزورُ مطبخي في اللَّيل

أزُورُ مَطبَخي في اللَّيل
هل أنا ضيفٌ على بيتي؟

على الـمِنضدةِ يغفُو الغُبارُ ثريّاً،
السَّكاكينُ تحلُمُ ببصَلِ الغدِ
والطّبّاخ كُفَّ عن التَّدخين.

وحيثُ ماء الحنفيَّةِ يُجاري ساعةَ الحائِط
تكُونُ الأكوابُ
قد اِحتَضنَتْ بصماتِ شِفاهِنا
ونامتْ.

الملاعِقُ بلا جِدالٍ
والرفوفُ كسل.

أكنتُ غريباً هُنا
بينَ المعادِنِ والاخشاب؟

ولأني أعرِفُ ثِقل الظُّلمَة
أُسرجُ النُّورَ قبلَ خُروجي
وأتمنى
لخيطٍ من النَّملِ
حظاً طيِّباً.

مساءً في مستشفى

يمسحُ عاملُ النَّظافةِ بلاطَ المـُستشفى
فيما العُيونُ تلُوجُ..

هُناكَ من يدفعُ كُرسيّاً مُدولباً،
لقد غطوا وجهَ المريضةِ ملوية الرأسِ
حارسُ الأمنِ مشغولٌ بهاتِفهِ
ممرضاتٌ يضحكنَ
بقربِ عجوزٍ تبكي ابنتها
حبيسةَ صالةِ الولادةِ.

خارجاً، تبدو الحياةُ طبيعيةً
ناسٌ يثرثرونَ وسياراتٌ تصرخُ
كلبٌ يُسددُ نظرةً ميتة
وصبيّةٌ ترسمُ على زجاجِ سيارة

أنا آخرٌ الآن
لستُ مَن كان في الصالة قبلَ بُرهَة
لستُ مَن شاهدَ المريضةَ ملويةَ الرأسِ
ولاجَ بالعُيونِ اللائجات
لستُهُ
مَن يرى الآن
غُروباً يهبِطُ

ريحاً تُحرّكُ غسيلاً
وحمائم تُلوّح
...

كأنّي لستُ أنا من بكى
لامرأتين تربعتا الطارمةَ
وقد أناختْ، عليهما، النَّازلات..

الحسرةُ تتنفس

اِتركي البابَ مفتوحاً
على الشّارع
أيتُها العجوز.
هذا النُّورُ المبددُ ينتظر
هذهِ العرباتُ تشيخُ بلا رحمةٍ
وهُناك –لو ترين–
أشباحٌ تزورُ أحبتها بعيونٍ تلمع
أقبلي، يا حسناءُ، أقبلي
ودعي الحسرةَ تتنفسُ،
وحيدةً،
خلفَ الستائر.

عاملُ البناء

عاملُ البناءِ اليافعُ
يرتاحُ فوقَ دَكَّةِ إسمنت
قُبعتهُ شاحبةٌ كإعلانِ الانتخاباتِ
يُدخنُ
وأصابعهُ ترتعش..

ليسَ في عصرية العشّار من شيءٍ
مُتقاعدونَ تسوروا شاياً على الفحم
أحدهم يُمسكُ الإستكان بمشقةٍ
لقد فقد في الحربِ إصبعين
الشَّايُ يرتعشُ..

صبيٌ يدفعُ عربةَ رملٍ
وراياتٌ تَرِفُّ
يرتعشُ من البردِ، على لوحةِ الاعلانِ، عصفور..

الشَّارعُ يغصُّ بالمارةِ
أُنوفهُم لوّنَها الشِّتاءُ
لا أحدَ ينتبهُ لأحدٍ
كأنَّهم ماضونَ إلى حشرٍ.

سيجارةُ العامل ارتمدت..

وأنا أحثُّ السّير إلى السّيابِ التمثال
لعلَّهُ يعرفُ
كم أرتعشَ قَلبي..

بُرهانُ المسافات

المـسافاتُ كفّارةٌ،
كلُّ خطوةٍ تنشُرُها في الدُّروبِ
كفّارةٌ عن سُؤالٍ أو ندمٍ أو خُذلان.

تمشي فتسّاقطُ منكَ أسماءُ الماضي،
تمشي فتفرُّ من كتفيكَ غربانُ الآتي،
تمشي فتخِفُّ أو تَطير.

كلُّ مشَّائي التِّيهِ قالوا أنّ المسافاتِ كفّارةٌ
مكيدةُ المـُبتلى ونَبلةُ المسالمِ،
صَنيعةُ مَن لا شراعَ بيديهِ
فيما العاصفةُ تشتدُّ عافية.

أنْ تنهضَ قبلَ الفجرِ،
قبلَ اشتباكِ مخالبِ النَّهارِ بشرايينِ المـارَّةِ
نافضاً المتاريسَ التي دوّت في رأسكَ البارحة.
أَن تُحضِّرَ الشَّوارعَ لعابريها،
تُهيئَ المـصاطبَ لعُشاقِ المـساء.
أن يصيرَ الوقتُ فراشاً بينَ أصابِعكَ
ولا يبقىَ غيرُ رفيفِهِ الهشِّ.

ستتعبُ، تجلِسُ بمُنعطفٍ تَرقُبُ العابرين،
تَرَى أنفاسَ مَن مرّوا على الطُّرُقاتِ،
يَنساكَ السّكارى والمـجانينُ والعُبَّادُ والشّحاذون،
تُفكِّرُ بأحلامِ مَن سقطوا تحتَ أقدامِ الرِّيحِ،
تندمُ مرَّةً مع القاتلِ
وتبكي مرَّتينِ مع الطَّريق.

تمشي
وتمشي
لا لشيءٍ
سوى أنْ تكونَ تائهاً ومُنفرداً وحُرّاً.

اليوم الذي يضغطُ على يومكَ، يكادُ ينفد
الشَّمسُ، حبَّةُ خوخٍ ناعسةٌ لا زالتْ تُحاول
ظِلالُ المارّةِ تذوي
راعشةً
على الأرصفة.

وليسَ لكَ في نهايةِ يومكَ إلَّا جلدُ القصَّةِ
مرآتُها الـمُضِلَّة،
عُشبُها المعكوسُ في وجهِكِ.

لا ترجِع.
لا تَمشِ إلى بيتِكَ..
فالمـسافاتُ كفّارة

بلادٌ في جيبِ قميص

حينَ شتموكَ لأنكَ محض حالم
كنتَ وقتها
تُضمِّدُ قلُوبَهُم مِن صدأ الأيام

لذا سأفترضُكَ بلا عُكّازات
سأفترضُ جناحيكَ بسعةِ مدينة
وأنَّكَ ستطيرُ هذهِ المرَّة أيضاً.

وأنّ بكَ مِن الجنونِ
ما يجعلُ البلادَ
تنامُ مُجدَّداً في جيبِ قميصكَ.

اُنظُرْ أيُّها القتيل:
مُؤقتٌ كلُّ شيءٍ

لستَ بحاجةٍ لأحد
براهينُكَ في شمسِ العالمِ

ويدُكَ بيضاء
تلمعُ
في ليلِ الشَّياطين.

سلطانُ نفسهِ

مَن ظلَّ قلبُهُ مرسى
مَن لم تُعلمهُ الحوادثُ
مَن لم يُشف منكِ بعدُ..
رَغمَ كلِّ شيء

غيوم كثيرةٌ
تركُضُ في دمهِ
وما بَددت،
نهاراتكُم كلُّها،
وحشَتَه.

كآبةُ الثَّالثة

لا الشِّعرُ
ولا تفاصيلُ النِّساءِ
ولا الأهلُ.

لا الوترُ
ولا الأحياءُ والموتى
ولا القمرُ.

لا البُكاءُ
ولا التقلُّبُ مثلَ مسمومٍ
ولا الغضبُ
سيُنجيني من لدغةِ الذكرى

..

وحيداً، أعرضُ الماضي
بسوقٍ لا يمرُّ بهِ
أحد.

الإنصاتُ إلى الخيبة

لا تنتظرْ، يا صديقي
هكذا لن تحزنَ أبداً
قالتِ الخيبةُ.

دعِ البابَ مُوصداً
لا جنةٌ ولا نار عندهم
لا الأبوابُ التي تراها تُفضي إلى شيءٍ
ولا العُيونُ تقولُ الحقيقة.

وقالت،

لا تفتحِ البابَ

لا تُعطِ للرِّيحِ فرصةَ أنْ تَمسَ قلبك

وكُن ابنَ المـفاجأة

كي لا تخونك

ولا تتوقع من الشيءِ شيئاً

كُن غيرَ موجودٍ

لتنجو.

العالمُ، كقبرٍ يَحفِرُهُ بخيل

ها هُو العالم الفسيحُ
يضيقُ بكَ كقبرٍ يَحفِرُهُ بخيل

ها هما رئـتاكَ،
تخـتـنقانِ،
بكلمةٍ
واحدةٍ مِن حبيب

وتَسألُ عما كانَ
وهماً،
غفلةً،
أو عمى؟

أنتَ الخفيفُ العابِرُ جسر الحياةِ مُتمهِّلاً

أنتَ النَّسّاءُ، التَّيّاهُ، السَّاهي، الـمُتخلّي، العافي

حتى لكأنَّهم
لا يرونك
لا يهجسون نبضَ النlayاياتِ في عروقك
حتى لكأنَّك تَشُكُّ بنفسكِ
فتَظنُّها محضَ غُبار..

كنتَ تُحاولُ جُرحَكَ
وكانوا يشحذونَ السَّكاكين.

هذهِ الطَّعناتُ لم تَشفِهم بعدُ،
فاشفق على شيطانِهم
هذا القلبُ القتيلُ ما زالَ يلوبُ فترفّقْ بوحشِهم
واسترح على الرَّملِ كيما يُكمِلوا..

هذا العالَمُ قبرٌ يفتحهُ بخيلٌ والكلامُ حصى
فاسترِح
أيُّها النَّسَّاءُ التَّيّاهُ الـمُتخلّي العافي.

كلَّما عطَشَ الوَقتُ

هل أنتَ مُستعدٌّ للمُواجهة؟

...

للآتين

للمعاول العُمي

للغربانِ تنعَقُ عند المفارِق

هل أنتَ مُستعدٌّ؟

هل أنتَ مُستعدٌّ للرِّيح

لانكفاءِ الرُّوحِ في الشَّوارعِ المُقفِرَة؟

..

هل أنتَ مُستعدٌّ لوالديك،

يُحاولانِ الابتسام،

كلَّما صَكَّ التُّرابُ على أسنانِه مُذكِّراً؟

لقميصِكَ النّيليّ

للشرارةِ التي ستثقُبُهُ مساءً

هل أنتَ مُستعدٌّ؟

هل أنتَ مُستعدٌّ للغاباتِ؟

لطينِها الرَّخو

يلتصِقُ خائِفاً

بباطنِ حِذائِكَ

الخفيف،

هل أنتَ مُستعدٌّ للفراشة؟

للشَّمس،

لأساورِها في وجهكَ،

لهُروبِها اليومي؟

..

لانفراطِ المسبحة؟

للنّسيان؟

لنفسكَ؟

..

هل أنتَ..

مُستعدٌّ ؟

اعتراف

لا مُفارقة،
إنَ العُهودَ صارت عِظاماً،
فإبحارُنا ظلَّ بلا ضفاف
وتمارينُ نجاتِنا وثيقةٌ
على جلالِ الفجيعة.

دَعنا لا نتلكأ في الاعتِراف
الفَقدُ سجيَّةٌ
والحُسبانُ أمل.

الماضي الذي يَعود

بينما أنتَ مُنهمِكٌ في نسيانِ ماضيكَ.
نسيَانه، أو إقناعِ نفسِكَ بحُلُولٍ وسطى،
وأُخرى مُؤجَّلةٍ،
وإهمالِ حُلُولٍ لن تُحالِفَك،
فتَسهو عَنهَا.
حُلُولٍ عن النِّسيانِ أيضاً.

بينما أنتَ كذلك،
يُقرِّرُ الماضي أَن يَختارَ اللحظةَ
التي يَضرِبُ فيها على حياتِك،
فيَسلبكَ صفوَ الخديعَةِ وارتخاءَ الوهم.

ستفقدُ نعمةً كاملة.
نعمةَ أن تعيشَ مع الأشيَاءِ
كما قرَّرتَ أن تعيشَ معها.

المـاضي أو الآن،
لا فرقَ،
إِلَّا ما تظُنُّهُ فرقاً.

مع اليدِ التي تَكتُب
مع القدم التي تَسعَى
مقبضِ بابَكَ
دُولابِ الكتُب
وباقي شُؤونكَ
ستغدو محضَ أشياء تتلاشى
إذ تُقرِّبُ إصبعكَ الخافِقَةَ مُحاولاً لَمسهَا،
غير مرئية مرَّةً، وراجفة مرَّة أُخرى،
كجُثّةٍ، تَرفِسُ، بينَ الأقدام.

الماضي أنتَ،
أَو ربَّما أنا
لن يكونَ إِلَّا ورقةً محرُوقةً في جيبٍ محرُوق
كابُوساً يرجِعُ في غيرِ موعدهِ
حلُماً سفكهُ الزَّمنُ بنَصلٍ مثلُوم.

الماضي يبدلُ اسماءهُ والصفات
يكونُ أنشوطةَ أشواكٍ
تحزُّ عُنقَكَ ولا تَخنِقُك
سكِّيناً تفتحُ صدرَكَ
ولا تَنْحَرُك
سُماً دنيئاً
يتسلّى بكَ ضاحكاً
ولا يَقْطِفُك

المـاضي الذي يعودُ حاملاً سوطَهُ
سيضربُ في رأسكَ مسماراً ذهبياً
مسماراً قصيراً
لا يكفي لقتلِك.

بريدُ الخاسرين

إلى أمل عبد العالي

هُنا السَّاعي[1] الذي تُحبين
من أمامي العشّار
على نحو ميلٍ، بوصلة تصدأُ بيدِ نوتي
وخلفي الجزائر[2]، هيكل يَغرق
..
أيُّ ثلاثٍ تولَّين كأنها برق..

الجسرُ الذي كنتِ تَعبرينهُ كلَّ يومٍ ما زالَ في مكانه
غيرَ أنَّهُ شاحِبٌ وأهيَف المعنى
أقطعُهُ خاطِفاً.

---

(1) الساعي: حي سكني فِي مركز البصرة.
(2) الجزائر: شارع تجاري رئيس وسط المدينة.

أبو ليلى السَّقاءُ أخذوا مكانهُ
هوَ الآنَ يَجولُ الأَزقَّة
يَضربُ البيبان الحديد بقبضتهِ ويبتسم
ساقي العطاشى والحدائِق.

السَّاحةُ،
حِذاء العِمَارة،
لم تَعدْ فارغةً،
كما كانت
عُمالٌ يُعلّونَ فيها بيتاً كُلَّ صباح
لكنَّي أُفضلها خاليةً
لأننا عبرناها معاً غير مرَّة.

لم تَعدْ هُناكَ عمارة «شيخ سليمان»
بلدوزرٌ فضٌ ضرَبها
فهدَّها إلى الأرضِ
يحكونَ أن تاجِراً ينتوي مركَزاً للعُقمِ مكانها
لم يُفكر
بعقم أيامنا
والذِّكريات.

نحنُ نخسرُ أشياءنا التي
تركتِها كاملة
وستظَلُ كاملةً
إلى الأبد.

تُعددينها كلَّ ليلةٍ،
هادئةً،
كسوار رضيع.

غياب

ما زالَ بوسعِي أن أسمَعَكَ
أيُّها الغائِب
ما زالت المرآةُ تُذكّرني بمعطَفِكَ القهوة
والصَّحيفةُ بسُخريَّتكَ من الأبراج.

دُولابُكَ يسيلُ بالرَّائحة..

نظّارتُكَ على الرَّفِّ
ومكانُكَ المـُفضَّل على الأريكةِ فارغٌ.

أقُولُ:
النَّاسُ يأتُونَ ويرحلون.

لكنَّ الغيابَ سُمٌّ بطيء.

أشياؤكَ تَسمُّني فترفَّقْ
وقُل ليَ الآن:
أينَ أدفنُ الذَّاكرة؟

دليلٌ لما يأتي

إلى بتول وسميّة

هُناك
حيثُ الندمُ ليلٌ لا شمس بعده
ستنكسر البوصلة.
وهُناك
حيثُ الرجالُ سُبُل باتجاه واحد
ستضيعُ الرايات.
..
ويوم تضرب الأيام بسوطها
ابحَثَا
ستجدان النافذة مفتوحة
والبلسم على الباب..

دونكما التغاضي
فاتخذاه جناحاً
واتركا
للعابرين بعض الدموع.

لا عتب اليوم
ولا ملام
فلا النبع كان كافياً
ولا ايقظتنا النوائب.

الهاتفُ العاطلُ

الهاتفُ العاطلُ عنِ السُّؤالِ يرنُّ
أيُّ صوتٍ وراءهُ؟
أيُّ فرصةٍ لثَقبِ بالونِ الوقتِ الرَّاكد؟

في الخارجِ،
المساءُ يقتربُ،
والنَّاسُ يدخلونَ بُيُوتهم
كما ينزلقُ ماءُ المطر في مساربِ الشَّارعِ،
النَّاسُ يقتربون، المساءُ يدخُل.

أُسبوعٌ مرَّ
على البابِ الذي
أغلقناهُ على الحكاية

يومان مَرَّا
لآخرِ نوبةِ بُكاءٍ عندَ الظُلَّةِ

التُّفَّاحةُ فسدتْ
والقلبُ جفَّ.

الهاتفُ الشغّالُ يصمتُ
وبالون الوقتُ
ابتلعَ الغرفة..

نردٌ بلا أرقام

على حافةِ هاويةٍ
أجلسُ
إلى جانبي، طفلٌ يُعالج اللَّيل
يُحدِّقُ في الفضاءِ بقوةٍ
كأنّهُ يرى انفجاراً أو تصادمَ قطاراتٍ

أقولُ لهُ: ساعةٌ فارغةُ المـَغزى.
لا يرد.

أقولُ: السَّماءُ، غزالةٌ منحورةٌ
والأرضُ تويجٌ ذابل
يَصمت.

أُواصلُ الحديثَ عن أشجارٍ تَقتُلُ بشراً
وحيواناتٍ تقومُ بِثورة
وكَرَاسٍ تقرأُ الأبراجَ وتهدِمُها
لكنَّه يتجاهلني أيضاً.

يَضعُ في يدي نرداً بلا أرقام
- لقد تأخرتُ.

يمشي وئيداً،
مُطرِقاً،
ويختفي
في الهواء.

لا أحدَ يفعلُ شيئاً

1

لا أفعلُ شيئاً
غَير أني آخذُ الشِّعر من يدهِ
بينما يتمشى
وحيداً
في شوارعِ طفولتي.

2

لا تفعلُ شيئاً،
سوى أنها تَسمعُ الاستغاثة في قلبها
واضحةً
فتتركُ العالَم

وتركضُ،
مُغمضةَ العينين

3

لا يفعلونَ شيئاً
غَير أنهم يطيرون،
أولاء الأطفال،
كلَّما فشلوا بإقناعِ الطَّائرة
أن تنسى
رمي بيضتها.

4

لا تفعل شيئاً هذهِ الفراشة

سوى أنها تضربُ بجناحيها

فيرجفُ قلبُ البحر.

5

لا أحدَ يفعلُ شيئاً

إنَّهُ العَالَمُ

يُؤدي رقصتَهُ بالجميع

ويصفِّقُ لادوارنا فِي السّيرك

نحنُ محضُ مهرجين

أصباغُ وجوهِنا تَضحكُ

ونلوكُ قُلُوبنا خلفَ الكواليس.

اصعدي أيّتها النّجمة

اصعدي أيَّتُها النَّجمة

اصعدي..

هذا ليلٌ جديرٌ بنَكءِ جُرح.

إني لأسألُ

بماذا يُذكِّرُني لمعانُك؟

...

إن عرفتِ وجهي

فقد عرفتِ كم شهدنا

مسرات من فقدتُهم؛

أحلامهم التِي تفتَّتْ مع الأيام،

اسئلتهم، بلا إِجابَات،

والحياةُ التِي

استنْشَقتهم

على مهل..

والآن، دعيني أُخبركِ

كم يُذكّرني لمعانُكِ بعيونِ مَن غابوا

واستحالوا اشباحاً

أنا هُنا
أتشمَّمُ كفَّ طفلتي
وأحتفظُ بكُلِ ضحكةٍ
كانتْ تُورِقُ بِسَببهم.

هذي السَّماء حديقةُ أطفالٍ
يرعاها بريقُكِ الخفيض
فاصعدي
اصعدي أيّتها النَّجمة..

خالٍ من الحنين

خالٍ مِن الحنينِ
لأيِّ شيءٍ
هذا نهارٌ أبيضُ
لا ذكرياتُ ولا رجاء
سيّدٌ فردٌ ومُنعتقٌ
لا شيءَ يُوجعني فأنساهُ
لا شيءَ ينساني

أنا سَورةٌ فِي النَّهرِ دارت
ثُم دارت
وأختفت
خلفَ المدى

أنا في رحى الأيامِ؛
حبةُ خردلٍ تيهاء
تَطحنُني
وأضحكْ.

وقلتُ : خذيني..

وقلتُ : يا غيومُ خذيني..
أنا المقيمُ العاثرُ
لأكن هباءً في هبوبك

وقلتُ: إلى اللامكان خذيني
يا غيومُ
وراءَ المدى
روحي زهرةٌ ذبُلتْ

حاسدُك أنا يا غيوم
أحسدُ اندحارَك في الريح
ضياعَك في السماء
تلاشيك في العُيون
وفي الذاكرة

وقلتُ:
أنا
خاطرة حان نسيانُها
نجمة آن انطفاؤها
كلمة لم يقلها أحد..

خذيني..
لأكن هباءً في هبوبك

صدر للمؤلف (شعر):

-الحالم يستيقظ

الطبعة الأوّلى، دار الغاوون، بيروت 2010

الطبعة الثانية، دار الجفال، دمشق، 2011

-الحياة بالنيابة

الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013

كتبت نصوص الكتاب بين عامي (2010–2014)

الفهرس

تسجيل خروج 7
قَدَر 10
رمادي فاتح.. 11
كلمةٌ واحدةٌ تكفي 14
مجاهيل.. 17
لا شيءَ يُؤلمهُ.. 18
عناق... 20
نسيان ناجح.. 21
احتمالات 22
كلمةُ سرّ.. 23
يدهُ في الهواء 24
مُساجلة.. 27
كمَن يتذكَّرُ، فجأةً، بأنَّهُ وحيد 31
عن السفينةِ التي تُريدُ أن تغرق......................... 33
دراجةٌ تتنزه 35
حديقةٌ بلا أوكسجين 37
زيارةُ النَّهر 39
مرآةٌ عمياء 41
في هاتفي.. أبٌ وطفلة 45
وأنتَ تصحبُ ابنتكَ 47
لاستديو تصوير لأوّلِ مرَّة 47

أسباب 49
مقصُورة 7............................ 51
أزُورُ مطبخي في اللّيل 53
مساءً في مستشفى.................. 55
الحسرةُ تتنفس 58
عاملُ البناء....................... 59
بُرهانُ المسافات 61
بلادٌ في جيبِ قميص............... 65
سلطانُ نفسهِ 67
كآبةُ الثّالثة 69
الإنصاتُ إلى الخيبة 71
العالمُ، كقبرٍ يَحفِرُهُ بخيل.............. 73
كلّما عطَشَ الوَقتُ 76
اعتراف 80
الماضي الذي يَعود 81
بريدُ الخاسرين..................... 85
غياب............................... 89
دليلٌ لما يأتي 91
الهاتفُ العاطلُ..................... 93
نردٌ بلا أرقام 95
لا أحدَ يفعلُ شيئاً 97
اصعدي أيّتها النّجمة................ 100
خالٍ من الحنين..................... 103
وقلتُ : خذيني.. 105
صدر للمؤلف 109

سليل الغيمة

علي محمود خضيّر

أنا سَورةٌ في النَّهرِ دارت
ثُمَ دارت
وأختفت خلفَ المدى
أنا في رحى الأيامِ؛
حبةُ خردل تيهاءَ
تَطحنُنَي
وأضحكْ.

Designed by **CMYK** Studio

ISBN 978-0-9948720-2-9
9 780994 872029

البصرة – شارع الفراهيدي
Email: basorapb@gmail.com
لوحة الغلاف الأمامي: Sarolta Ban
صورة المؤلف: للمصور أحمد محمود